

الضيوف الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بدايةً، أود أن أعرب عن امتناني لجميع ضيوفنا الحاضرين معنا حدث اليوم هنا في غواتيمالا. مما لا شك فيه أن اليوم هو مصدر بهجة وسعادة كبيرة لأبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية، حيث تم افتتاح أول مستشفى تنشئه منظمة الإنسانية أولاً في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، وبالتالي، فإننا نعتبر ذلك مناسبة هامة جداً.

في حين أن "الإنسانية أولاً" مؤسسة خيرية مستقلة ولها مهامها واستراتيجياتها الخاصة، إلا أنها في ذات الوقت قد تأسست أساساً من قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية.

فمن خلال المساهمات المالية، وغيرها من الوسائل، يدعم المسلمون الأحاديون في جميع أنحاء العالم جهود "الإنسانية أولاً"، مما يمكنها من زيادة نطاق المشاريع الإنسانية وتوسيع رقعة تواجدها، وبالتالي فإن "للإنسانية أولاً" علاقة عميقة ودائمة بالجماعة الإسلامية الأحمدية. وهكذا فإن هذا اليوم ليس يوماً سعيداً لأعضاء "الإنسانية أولاً" فحسب، بل للمسلمين الأحمديين في جميع أنحاء العالم.

قد تتساءلون لماذا أنشأنا هذا المستشفى؟ الجواب بسيط جداً. لقد تم بناؤه بقصد واحد هو بكل بساطة خدمة الإنسانية، وتوفير رعاية صحية عالية الجودة لشعب هذه الأمة. كما أود أن أوضح في البداية أن بناء هذا المستشفى لن يكون نهاية خدماتنا لهذا البلد، بل أدعو الله أن يثبت هذا أنه المشروع الأول من بين المشاريع الإنسانية العديدة التي ستنشئها "الإنسانية أولاً" في هذه المنطقة.

في الواقع، آمل وأدعو أن يكون افتتاح المستشفى بمنزلة منصة إطلاق تدفع "الإنسانية أولاً" نحو تعزيز مهمتها المتمثلة في توفير الإغاثة والدعم والفرص للناس في جميع أنحاء العالم. قد يتفاجأ بعض ضيوفنا أو حتى يشعرون بالحيرة حول السبب وراء امتلاك

جماعة مسلمة عاطفة كبيرة وعزماً وتصميماً قوياً لمساعدة وخدمة غير المسلمين؟ للإجابة على هذا السؤال، ينبغي أن أشرح أنه منذ تأسيسها، سعت الجماعة الإسلامية الأحمدية دائماً إلى أن تكون في الخطوط الأمامية في خدمة الإنسانية، سواء كان ذلك بشكل مباشر من خلال مشاريع جماعتنا، أو من خلال "الإنسانية أولاً"، أو من خلال دعم الأعمال الخيرية الأخرى.

على سبيل المثال، على مدى العقود القليلة الماضية، افتتحت الجماعة الإسلامية الأحمدية العديد من المستشفيات والمدارس في جميع أنحاء إفريقيا حيث يتم توفير الوصول إلى الرعاية الصحية والتعليم الممتاز للسكان المحليين، بغض النظر عن عرقهم أو دينهم أو خلفيتهم الاجتماعية. معظم المرضى الذين يتلقون العلاج في مستشفياتنا في إفريقيا هم من غير المسلمين ونحو 90% من الطلاب الذين يدرسون في مدارسنا هم من غير المسلمين. وبالتالي، فليس لدينا تمييز ضد أي جماعة أو شعب ولا نعطي أي أولوية لأفراد جماعتنا.

فيما يتعلق بالتعليم، فإن التعليم الذي نقدمه هو من مرحلة التعليم الأساسي حتى التعليم الثانوي العالي، وهدفنا هو أن يكون جميع الأطفال ملمين بالقراءة والكتابة وأن يكون لديهم أساس تعليمي ثابت يمكنهم من بناء حياتهم المستقبلية. علاوة على ذلك، نقدم أيضاً منحاً دراسية للطلاب الموهوبين الذين بدون ذلك لن يكون لديهم الوسيلة للدراسات العليا؛ لذلك، يمكنهم تحقيق إمكاناتهم وبناء مستقبل أفضل لأنفسهم ولشعوبهم ولأممهم.

وعليه، فإن للجماعة الإسلامية الأحمدية، سواء بشكل مباشر أو من خلال الإنسانية أولاً أو غير ذلك، تاريخٌ طويل في خدمة الإنسانية، وتوفير الفرص ووسائل الراحة

والمساعدة للأشخاص الذين يعيشون حياة فقيرة. ولا نسعى إلى الثناء أو المكافآت على مثل هذه الجهود، لأننا نقوم فقط بما علمنا ديننا فعله، فدافعنا ورغبنا في خدمة الآخرين مدفوعة بالكامل بتعاليم الإسلام.

إن النور الهادي لأي مسلم حقيقي هو القرآن الكريم الذي أنزل على مؤسس الإسلام الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم). لقد أمر القرآن الكريم المسلمين مرارا وتكرارا بخدمة البشرية وتلبية احتياجات المعوزين والمحرومين بأي شكل من الأشكال، وطلب من المسلمين التحلي بالإيثار وأن يكونوا مفعمين بحب الآخرين. وهذا يتطلب منا أن نكون مستعدين دائماً لتقديم التضحيات من أجل سلام الآخرين ورفاهيتهم. على سبيل المثال، في الآية 111 من سورة آل عمران، قال الله تعالى عن المسلمين: "تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" وهنا يبين القرآن أن المسلمين الحقيقيين هم الذين ينشرون الخير، ويتعدون عن الشر والظلم ويشجعون الآخرين أيضا على القيام بالأعمال الصالحة. يمكن فقط للذي يتمتع بحب صادق للبشرية ويشعر بالام خلق الله أن يكون مهتماً ومتعاطفاً بالطريقة التي يرغب بها القرآن. مثل هذا الحب العميق للبشرية ممكن فقط إذا كان قلبك نقيًا وخاليًا من الخبث والأنانية.

في الآية 84 من سورة البقرة من القرآن الكريم "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"، يأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يتكلموا بلطف في جميع الأوقات، وأن يكونوا متفهمين لمشاعر الآخرين وأن يحبوا ويوفروا الحماية لأعضاء المجتمع الضعفاء كالأيتام والأطفال والفقراء والمعوزين. ثم في الآية 20 من سورة الذاريات يقول القرآن الكريم "وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" أي أن السمة

المميزة للمسلم الحقيقي هي أن عليه أن يهتم بجميع خلق الله وأن يواسي ويدعم المحتاجين سواء طلبوا مساعدته أم لا.

وبالتالي، لا يكفي أن ينتظر المسلم حتى يطلب شخص ما المساعدة، بل من واجبه ملاحظة معاناة الآخرين وتقديم أي تضحيات مطلوبة لمساعدتهم على التغلب على كربهم ومشاكلهم. علاوة على ذلك، في الآيات من 15 إلى 17 من سورة البلد "أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ"، أمر المسلمون بإطعام الجوعى وإظهار المواساة، وحب الأيتام ومساعدة أي شخص محتاج لاسيما أولئك الغارقين في الفقر والضعفاء.

كما علّم المسلمون أن يكونوا أولئك الذين يواسون ويحبون الناس الذين خذلهم المجتمع وأن يحملوا أثقال أعبائهم على كواهلهم. المسلمون ملزمون بمساعدة المحرومين حتى يتمكنوا من الوقوف على أقدامهم، والعيش بكرامة، والتحرر من ظروفهم اليائسة. وبالمقابل يقول القرآن الكريم إن المسلمين سيكافأون بزيادة في الروحانية والتي بدورها ستأخذهم نحو الله تعالى وتجعلهم متلقين لرضاه تعالى.

وبالمثل، في الآية 196 من سورة البقرة، يقول القرآن الكريم "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا" أي إذا أراد الإنسان أن ينقذ نفسه من الإذلال والتدهور والخراب، عليه أن يكون طيباً وكرماً ويحسن للآخرين دون أن يتوقع أي شيء في المقابل. وتنص الآية 37 من سورة النساء من القرآن الكريم "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" أي ينبغي للمسلمين أن يعتنوا بجيرانهم، ثم تكرر الآية تبيان أن من واجب المسلم الحقيقي أن يفي بحقوق المحتاجين والأيتام، كما تأمر المسلمين بأن يحسنوا وأن

يعاملوا أي شخص تحت إمرتهم بالحب والصبر والمواساة. على سبيل المثال، إذا كان لدى المسلم مرؤوس في العمل، فعليه أن يعامله بلطف وكرم.

علاوة على ذلك، في الآية 39 من سورة محمد من القرآن الكريم "هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ" فقد أمر الله عز وجل المسلمين أن ينفقوا ثرواتهم لمساعدة الآخرين، والذين لا يرغبون في القيام بذلك قد أعلن عنهم بأنهم بخلاء، وذكر القرآن أن الله لا يحب هذا البخل الذي من شأنه أن يسوّد روح الإنسان.

كل هذه الآيات التي اقتبستها تؤكد على حقيقة أنه إذا أراد المسلم نيل حب الله عز وجل، فعليه أولاً إظهار الحب لخلق الله. وتبين هذه الآيات بوضوح أن أساس الإسلام هو خدمة للبشرية.

إن هدي من مشاركتكم هذه الآيات القرآنية هو أن تعرفوا جميعاً أن الإسلام ليس ما تصوره عادة وسائل الإعلام، إنه ليس دين التطرف أو العنف أو الإرهاب. بل هو دين الحب والرحمة والتسامح. إنه الدين الذي يعتبر خدمة البشرية فريضة أساسية على أتباعه. وهكذا كيف يمكن أن يكون المسلمون الحقيقيون قساة القلوب أو لا يقدمون المساعدة للمحتاجين أو الذين يواجهون أي نوع من المشقة؟!

بعد أن قدمت بعض المراجع القرآنية، دعوني أعطيكم بعض الأمثلة عن مؤسس الإسلام، النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فيما يتعلق بخدمة الإنسانية. في العصر الحديث، كثيراً ما يُزعم أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان زعيماً محارباً شجع أتباعه على انتهاج العنف، ولكن، فليكن واضحاً وضوح الشمس أن هذا الظلم الكبير الذي ارتكب ضد شخصيته المباركة لا شيء أبعد منه عن الحقيقة.

لقد دافع نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) عن حقوق جميع الناس من كافة الأعراق والمعتقدات وكان مصدرًا لرحمة لا مثيل لها ونعمة للبشرية جمعاء. ومن كل مسام وكل ذرة من كيانه، تدفق الحب الأبدي والرحمة للبشرية. على سبيل المثال، في إحدى المرات قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ما معناه: "أنا مع الضعيف لأن مساعدة الضعفاء والفقراء وسيلة للوصول إلى الله سبحانه وتعالى". وعلاوة على ذلك، فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قد علمنا أن الله سبحانه وتعالى يرضى عن من يساعدون الفقراء، ويملأون بطونهم الفارغة أو يؤمنون لهم العلاج الطبي.

ومن ثم، إذا كان الشخص يدعي أنه مسلم حقيقي فيقع عليه واجبٌ أساسي في مساعدة جميع من يواجهون الصعوبات وأن يسعى إلى التخفيف من آلامهم وكروبهم. في العصر الحديث فإن الشخص الذي نؤمن بأن الله عز وجل قد أرسله لتنوير العالم بتعاليم الإسلام الحقيقية، إنما هو مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، الذي نؤمن بأنه المسيح الموعود والإمام المهدي. ولقد بُعث ليبين للعالم ما هو الإسلام حقًا ولنشر تعاليمه في جميع أنحاء العالم. وفي حين أنه جاء لتنوير غير المسلمين عن الإسلام، فقد جاء أيضًا لإصلاح المسلمين أنفسهم الذين نسوا التعاليم الأصلية لدينهم وليعيدهم إلى الإسلام الذي علّمه القرآن الكريم والنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم). وقبل كل شيء، لفت انتباه البشرية باستمرار نحو أعمال كل من حقوق الله سبحانه وتعالى، وحقوق بعضهم بعضًا.

في إحدى المناسبات، قال المسيح الموعود (عليه السلام): "إن خدمة الإنسانية هي في حد ذاتها شكل من أشكال عبادة الله". وفي موضعٍ آخر قال المسيح الموعود (عليه السلام): "إن حالي هي إذا كان ثمة أحد بحاجة للمساعدة، وبينما أنا أصلي صلاة الفريضة أسمع أئنه، فإن رغبتى العارمة هي أن أقطع صلاتي وأحاول مساعدة ذلك

الشخص ومنحه أكبر قدر ممكن من الحب ". وقال المسيح الموعود (عليه السلام) كذلك: "الفشل في مساعدة الأخ وقت الحاجة أمر غير أخلاقي وخاطئ تماما". وعلاوة على ذلك، قال المسيح الموعود (عليه السلام): "إذا كان المرء لا يملك الوسائل المادية لمساعدة شخص ما يواجه الصعوبات فعليه على أقل تقدير أن يدعو الله عز وجل أن يزيل مشاكله". لقد علمنا أن الدعاء الصادق يتطلب قلبًا نقيًا ورفيقًا، وهكذا يقع على عاتق المسلمين واجب مواساة الآخرين واعتبار مصائبهم وكأنها مصابهم الخاص.

وفي مناسبة أخرى، قال المسيح الموعود (عليه السلام): "أنا أكثر من يطلب من الناس أن يظهروا أعظم الأخلاق والحب تجاه غير المسلمين كالهندوس وغيرهم". وقال المسيح الموعود (عليه السلام): "عاملوا جميع خلق الله بحب عميق كما لو أنهم من أقاربكم المقربين، وعاملوا البشر كما تعامل الأم ولدها، هذه هي الطريقة التي يجب أن تتعاملوا بها، وليس أن تساعد شخصًا ما حتى تتمكن فقط من نيل المنفعة لاحقًا أو الحصول على مقابل" وبالمثل، قال المسيح الموعود (عليه السلام): "في الآية 91 من سورة النحل من القرآن الكريم "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ" قد أمر الله المسلمين بأن يكونوا عادلين ومحسنين مع الآخرين حتى مع الذين لا يحسنون إليهم وفي الواقع عليك أن تذهب لأبعد من ذلك معهم فتحبهم وتهتم بهم كما تهتم الأم بطفلها". يا له من تعليم رائع ونبيل. لقد رأينا جميعنا وشعرنا بالحب النقي الذي تمتلكه الأم لولدها، فلا تنتظر الأم أي مكافأة ولا تسعى لأي اعتراف بالجميل، إنها تحب طفلها أكثر مما تحب نفسها وتعقد العزم على تربية أبنائها وحمائيتهم. روح الأمومة هذه هي التي يطلب الإسلام من المسلمين أن ينشئوها في قلوبهم من أجل الإنسانية جمعاء وليس فقط ذريتهم الخاصة. ومن الناحية العملية، لم يفوت المسيح الموعود (عليه

السلام) أي فرصة لخدمة الآخرين. على سبيل المثال، عاش في قرية صغيرة جدًا في الهند، في القرن التاسع عشر حيث لم تكن هناك مرافق طبية مناسبة. وهكذا ورغبة منه في خدمة الإنسانية، درس المسيح الموعود (عليه السلام) الطب التقليدي الأصلي، وكان يحتفظ بمخزون من هذا النوع من الدواء في منزله. ونتيجة لذلك، كان السكان المحليون يقومون بزيارته، وبغض النظر عن طائفتهم أو معتقداتهم أو ألوانهم، كان يقوم بتوزيع الدواء عليهم وفقًا لاحتياجاتهم. وقد استفاد الكثير من الناس، ولا سيما أفقر أفراد المجتمع وأكثرهم حرمانًا من ذلك. كانت الرغبة الوحيدة والهدف الأوضح للمسيح الموعود (عليه السلام) خدمة الإنسانية، وكان هذا هو الكنز الكبير والإرث الذي تركه لجماعته، وبالتالي فإن الجهود التي تبذلها الجماعة الإسلامية الأحمدية لخدمة الإنسانية في جميع أنحاء العالم، مدفوعة بالكامل بالرغبة في خدمة الإنسانية وتخفيف المعاناة. هذا هو السبب في أن الإنسانية أولاً تفتح اليوم أول مستشفى لها في هذا الجزء من العالم، ومن كل قلبي، أمل وأدعو أن يفي بالتزاماته ويثبت أنه وسيلة استثنائية ليكون مكانًا للتخفيف من معاناة الناس بغض النظر عن معتقداتهم الدينية، وبغض النظر عن عمرهم وخلفياتهم العرقية أو الاجتماعية.

كما قلت، لا نبتغي أي مكافأة أو ثناء من الدنيا، هدفنا الوحيد هو نيل محبة الله تعالى وفضله. نحن نستلهم دائمًا من كلمات المسيح الموعود (عليه السلام) الذي قال: "خدمة الإنسانية هي الهدف الحقيقي لحياتنا ولنيل بركات وأفضال الله عز وجل". أنا واثق من أن الأمر قد اتضح الآن للجميع بأننا لم نقم ببناء هذا المستشفى من أجل الربح أو الحصول على الشهرة، بل هدفنا الوحيد هو خدمة شعب أمتكم من خلال توفير الرعاية الصحية عالية الجودة لشعب هذه الأرض. كونوا مطمئنين إلى أن أي أموال يجنيها المستشفى سيتم استخدامها في خدمة شعب غواتيمالا بشكل

أكبر ولن يتم إرسال ولا سنت واحد إلى الخارج. مهما كان المبلغ الذي سيُجمع من رسوم المرضى، فسيتم إعادة استثماره لضمان أن أولئك الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف العلاج يمكن أن يحصلوا عليه بإعانة مالية أو مجاناً إذا أمكن ذلك. بالإضافة إلى ذلك، سيتم استخدام أي دخل إضافي للحفاظ على مرافق المستشفى وتحسينها أو إيجاد طرق جديدة لخدمة البشرية. تشهد مشاريعنا الإنسانية السابقة على حقيقة ما قلته للتو، فحيثما قمنا ببناء المدارس أو المستشفيات، لم نقم قط بأخذ أي جزء من الدخل خارج البلاد. بل قمنا دائماً بإعادة استثمارها محلياً بطريقة تساعد الناس في تلك الأمة، ونفس الشيء ينطبق على الأشخاص في غواتيمالا. وإن شاء الله، لن يكون هذا نهاية لالتزامنا بخدمة هذه الأمة وإنما البداية فقط.

من المؤكد أن أدعيتي وأملي الصادق أن يكون هذا المستشفى الأول من بين العديد من المشاريع الإنسانية التي سننشئها في هذا الجزء من العالم. أدعو الله أن نستمر في زيادة جهودنا للوفاء بواجبنا ومسؤوليتنا في خدمة الإنسانية، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يبارك المستشفى من جميع النواحي، ويمكّنه من الانتقال من قوة إلى قوة، وأن يثبت أنه مثال ساطع لخدمة الإنسانية. أدعو الله أن يتمكن من تقديم أفضل رعاية ممكنة للمرضى وأن يعمل الأطباء والموظفون بلا كلل من أجل توفير الإغاثة للناس وخاصة للفقراء والمحرومين. وأسأله تعالى أن يبارك في عمل الأطباء والطاقم الطبي ويمكّنهم من علاج وشفاء المرضى بفضله، وأدعو الله أن تدير الإدارة المستشفى بطريقة يتلقى بها الفقراء العلاج وتتم رعايتهم تماماً وحيثما أمكن تقديم العلاج المجاني لهم.

تم تسمية هذا المستشفى بمسشفى "ناصر"، وكلمة "ناصر" تعني من يساعد الآخرين ويدعمهم. لذلك أدعو الله أن يستمر هذا المشفى إلى الأبد اسمًا على مسمى، وأن

يتطور إلى مؤسسة بارزة معروفة بمكانتها العالية، وقبل كل شيء بالتزامها الذي لا يلين بمساعدة أفراد المجتمع الأكثر ضعفاً.

في الختام، أدعو الله أن يشارك جميع الناس، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم وخلفيتهم في خدمة الإنسانية ويعملوا على تحسين المجتمع بروح المحبة والتعاون.

لقد أصبح عالم اليوم قرية عالمية حيث إن جميع الدول مترابطة ومتفاعلة مع بعضها بوسائل اتصال فورية. والآن، كما كان دائماً في السابق، أصبح من واجب البشرية جمعاء أن تعزز الأخوة والحب المتبادل بين الناس من جميع الأمم وجميع المعتقدات. للأسف، تبقى الحقيقة المحزنة أنه بدلاً من زيادة حبنا وتعاطفنا المتبادل ومواساتنا، فإن العكس هو الصحيح. الأنانية وثقافة "الأنا" هي السائدة في جميع أنحاء العالم وعبر جميع الدول. لذلك أدعو من كل قلبي أن تتخلى البشرية عن الجشع وعن السعي وراء المصلحة الذاتية الضيقة وأن تدرك، بدلاً من ذلك، أهمية حماية البشرية جمعاء وإظهار المواساة والحنان والمحبة لخلق الله. أدعو الله أن تتجذر روح خدمة البشرية بشكل دائم في المجتمع بحيث نترك وراءنا مستقبلاً عالمياً أفضل لأطفالنا والأجيال القادمة للعيش فيه. وأدعوه تعالى أن يمكننا من القيام بهذه المسؤوليات في هذا الصدد، آمين.

بهذه الكلمات، أود مرة أخرى أن أشكر جميع ضيوفنا للانضمام إلى هذه الفعالية اليوم. شكراً جزيلاً.